

تفسير ابن كثير

قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ^ط فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

وقوله تعالى : (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم

غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال زيد بن أسلم . قال :

أنت جبريل ، أنت ميكائيل ، أنت إسرافيل ، حتى عدد الأسماء كلها ، حتى بلغ الغراب

.وقال مجاهد في قول الله : (يا آدم أنبئهم بأسمائهم) قال : اسم الحمامة ، والغراب ،

واسم كل شيء .وروي عن سعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة ، نحو ذلك .فلما ظهر فضل

آدم ، عليه السلام ، على الملائكة ، عليهم السلام ، في سرده ما علمه الله تعالى من

أسماء الأشياء ، قال الله تعالى للملائكة : (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض

وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) أي : ألم أتقدم إليكم أني أعلم الغيب الظاهر والخفي

، كما قال [الله] تعالى : (وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى) وكما قال تعالى

إخبارا عن الهدد أنه قاللسليمان : (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات

والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) .وقيل في [معنى] قوله تعالى : (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) غير ما ذكرناه ؛ فروى الضحاك ، عن ابن عباس : (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال : يقول : أعلم السر كما أعلم العلانية ، يعني : ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاعتزاز .وقال السدي ، عن أبي مالك وعن أبي صالح ، عن ابن عباس - وعن مرة ، عن ابن مسعود ، وعن ناس من الصحابة ، قال : قولهم : (أتجعل فيها من يفسد فيها) فهذا الذي أبدوا (وما كنتم تكتمون) يعني : ما أسر إبليس في نفسه من الكبر .وكذلك قال سعيد بن جبير ، ومجاهد ، والسدي ، والضحاك ، والثوري . واختار ذلك ابن جرير .وقال أبو العالية ، والربيع بن أنس ، والحسن ، وقتادة : هو قولهم : لم يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم .وقال أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس : (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) فكان الذي أبدوا قولهم : (أتجعل فيها من يفسد فيها) وكان الذي كتموا بينهم قولهم : لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم . فعرفوا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم .وقال ابن جرير : حدثنا يونس ، حدثنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، في قصة

الملائكة وآدم : فقال الله للملائكة : كما لم تعلموا هذه الأسماء فليس لكم علم ، إنما أردت أن أجعلهم ليفسدوا فيها ، هذا عندي قد علمته ؛ ولذلك أخفيت عنكم أني أجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني ، قال : وسبق من الله (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) قال : ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال : ولما رأوا ما أعطى الله آدم من العلم أقروا له بالفضل . وقال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك قول ابن عباس ، وهو أن معنى قوله تعالى : (وأعلم ما تبذرون) وأعلم - مع علمي غيب السماوات والأرض - ما تظهرونه بألسنتكم وما كنتم تخفون في أنفسكم ، فلا يخفى علي شيء ، سواء عندي سرائركم ، وعلاانيتكم . والذي أظهره بألسنتهم قولهم : أتجعل فيها من يفسد فيها ، والذي كانوا يكتُمون ما كان عليه منطويا إبليس من الخلاف على الله في أوامره ، والتكبر عن طاعته . قال : وصح ذلك كما تقول العرب : قتل الجيش وهزموا ، وإنما قتل الواحد أو البعض ، وهزم الواحد أو البعض ، فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول منخرج الخبر عن جميعهم ، كما قال تعالى : (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) [الحجرات : 4] ذكر أن الذي نادى إنما كان واحدا من بني تميم ، قال : وكذلك قوله : (وأعلم ما

تبدون وما كنتم تكتمون)